الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 – قالمة

كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الآثار

دروس مادّة: "العمارة الرّومانية في المغرب القديم"

المتاحة على الخط (عبر الأرضية الرّقمية لموقع جامعة 8 ماي 1945 – قالمة)

لطلبة السّنة (1) ماستر "آثار قديمة" ـ السّداسي 2

أستاذ المادّة: د. زُهير بخُّوش

محتوى مادّة "كتابات أثرية" خلال السّداسي (2):

- تحديد الإطار الجغرافي للحضارة الرومانية.
- مدخل إلى العمارة الرومانية (أسسها ومبدئها).
- تحديد فضاءات وأحواز المدينة الرومانية (الأسوار والأبواب، أقواس النصر، الأروقة، ...)
- مكونات وسط أو قلب المدينة الرومانية (المعابد، البازيليكا، الساحة)
- المعالم الترفيهية للمدينة الرومانية (المسرح، الأوديون، الملعب الروماني، السيرك، استاد، المكتبات، الأوديتوريوم).
- المعالم الخاصة بالمياه (الحمامات، نافورة الحوريات، المراحيض العمومية، ...).
- المعالم الخاصة بالتجارة والتخزين (التخزين، الأسواق، ...)
- المنازل والقصور، ...

ثامنا – المنازل والقصور

العمارة السّكنية الرّومانية

- لمحة عن العمارة السّكنية الرّومانية وتطوّرها:

- النشأة والتطوّر:

تجسّدت أقدم الأشكال الأولى والبدائية للعمارة السّكنية لدى الرّومان في مخطّط المسكن من النّمط الإتروسكي، المتكوّن من قاعة مركزية واحدة تعرف بالأتريوم (**Atrium**)، تعتبر مركز ونواة الحياة اليومية بالمسكن، وكانت مغطّاة بسقف ما عدا بوسطها، حيث تترك فتحة تطلّ على السماء تسمّى الكامبليفيوم (**Compluvium**)، بينما تسمّى الأرضية المقابلة لها بالأمبليفيوم (**Impluvium**) والتي تحتوي على حوض لخزن المياه المتساقطة، أو على بئر جوفي أحيانا. يتطوّر تدريجيا هذا النموذج لتهيّئ به غرف صغيرة للنّوم والمخازن، بينما تبنى بالزّاويتين الخلفيتين ما يعرف بالآلاّي (**Alae**) أي الأجنحة. اللّذين تتوسّطهما قاعة الطّابلينوم (**Tablinum**) التي تشرف أو تطلّ مباشرة على ساحة الأتريوم، التي أصبحت محاطة بالغرف من كلّ جوانبها.

وفي مرحلة متطوّرة للعمارة السّكنية، بنى الرّومان غرفا بالطّابق العلوي وتدعى بالكيناكولوم (**Cenaculum**) كانت تستخدم في البداية كقاعات للأكل ثم أصبحت غرفا للخدم فيما بعد. كما هيئت خلف المسكن حديقة (**Hortus**) تعتبر بمثابة فضاء عازل بين قاعة الطّابلينوم وبين الشّارع أو المسكن المجاور له، ومن ثمّة شيّدت قاعات تحيط بساحة ثانية خلفية، لتلصق بذلك مسكن ثاني تابع وملحق للمسكن الأوّل، وهذا تأثّرا بالإغريق، إذ اقتبسوا منهم ساحة البيريستيليوم (**Peristylium**) والمتمثّلة في ساحة مكشوفة ومحاطة بأعمدة؛ ويعرف هذا النّمط بالمسكن الإغريقي–الرّوماني الذي يعدّ النّمط السّائد في الفترة الإمبراطورية للحكم الرّوماني. ومعه انتقلت الحياة اليومية من قسم ساحة الأتريوم إلى قسم ساحة البيريستيليوم لما توفّره من فضاء أوسع وعزلة وسريّة. وتمّ فصل القاعات الخاصّة بالاستقبال وتلك الخاصة بالحياة الشخصية عن بعضها البعض، فخصص القسم الأوّل كشقق للاستقبال أمّا القسم الثاني فتمّ تخصيصه للحياة الشخصية، ويتمّ الانتقال إليه عبر مداخل وممرّات تهيّأ بين ساحتي الأتريوم والبيريستيليوم على جانبي قاعة الطّابلينوم.

ومع طول المدّة التي عاشتها الحضارة الرّومانية (12 قرنا)، شهدت العمارة السّكنية تطوّرا وتنوّعا متباينا، يرجع سببه الأساسي إلى الاتصال والاحتكاك بحضارات شعوب مختلف المقاطعات التي غزتها روما، حيث يشير الباحث بيكار (G.-Ch. Picard) إلى أنّ المخطّطات المعمارية المجسّدة للعمارة السّكنية، مختلفة عن بعضها البعض في المقاطعات الرّومانية، نظرا لعوامل عديدة منها المناخية والتقاليد السّائدة في كلّ مقاطعة. فالتطوّر إذا بدأ من المسكن البدائي الذي يعرف بالإتروسكي، إلى المسكن الهيلنستي الذي شاع انتشاره خلال الفترة الامبراطورية؛ أمّا التنوع المتباين فسببه تطوّر المسكن البدائي الرّيفي إلى:

– مسكن حضري فردي يعرف بمصطلح الدوموس (**Domus**)، والذي تطوّر بدوره معماريا بسبب النّمو الديموغرافي للسكان، إلى:

– مسكن جماعي يعرف بالآنسولاي (**Insulae**) أي القطعة أو الوحدة السكنية التي يمكن أن يصل عدد طوابقها في روما إلى ستّة طوابق.

– الأقسام المعمارية:

– **المدخل والبهو:** يخصّص فضاء يسمّى فاستيبيلوم (**Vestibilum**) للحيّز الفاصل بين المسكن والعالم الخارجي وهم ما يصطلح على تعريفه باللغة العربية بالبهو، والذي يغلق من الخارج بباب يسمّى يانوا (**Ianua**) ومن الدّاخل بباب ثاني يسمّى أوستيوم (**Ostium**).

– **ساحة الأتريوم:** وهي القسم الرئيسي بالمسكن الرّوماني، إذ تضمن الإضاءة والتهوية وهي فضاء جميع نشاطات الأعمال اليومية. وعرفت عدّة أنواع، صنفت حسب التقنية المعتمدة في حمل السّقف، وهي:

– الساحة المكشوفة (لا تحتوي على سقف)،

– الساحة التوسكانيّة (غير معمّدة ويرتكز السقف على العوارض)،

– الساحة الرّباعية (**Tetrastylum**) (معمّدة بأربع أعمدة فقط)،

– الساحة الكورانثية (معمّدة بأعمدة تهيّأ بعيدة نسبيا عن الجدران المحيطة بالساحة)،

– الساحة المقبّبة (السقف يكون مقببا للسّماح بتصريف المياه المتساقطة إلى الخارج).

– **قاعة الطّابلينوم:** من أهمّ قاعات المسكن الروماني، تشرف مباشرة على الأتريوم، ويتفرّغ فيها السيّد (المالك) إلى أعماله واستقبال زوّاره فكانت بمثابة قاعة عمل واستقبال.

– **ساحة البيريستيليوم:** هي ساحة معمّدة، وترتبط مساحتها وعدد أعمدتها بثراء صاحب المسكن. وقد تبنّاها الرّومان عن الإغريق خلال القرن 2م، ودورها ضمان التهوية والإضاءة للقسم الخصوصي للمسكن، وهي في نفس الوقت الحديقة التي يتوسّطها حوض الماء والنّافورة. وتحيط بها غرف خاصّة، كما يمكن أن تحتوي على قاعة للحفلات (**Oecus**).

– **قاعة الأيكوس** (**Oecus**): تعدّ أفخم قاعة من بين القاعات المحيطة بالبيريستسليوم، وهي بمثابة الطّابلينوم بالنسبة للأتريوم، وغالبا ما تكون أرضيتها مبلّطة بالفسيفساء.

– **قاعة التريكلينيوم** (**Triclinium**): وهي قاعة الأكل، تكون تهيئتها حول البيريستيليوم عموما، كما تشرف على ساحة الأتريوم في المساكن ذات الأتريوم فقط.

- **غرف النوم**: تعرف غرف النوم بـ:كوبيكولوم (**Cubiculum**) وقاسات أبعادها عادة ما تكون صغيرة بالنسبة مع مقاسات أبعاد الغرف والقاعات الأخرى.

- **المطبخ** (**Culina**): ويتواجد عادة بجوار قاعة الأكل، ويتميّز باحتوائه للموقد الذي يهيّأ مدمجا أو مرتكزا على الحائط.

- **المراحيض** (**Latrines**): في الغالب لا تحتوي جميع المساكن على مراحيض، أمّا التي تحتويها فعادة ما تشغل زاوية من زوايا المطبخ، وهذا حتى يتم صرف الفضلات عبر نفس القناة.

- **الحمّامات الخاصّة** (**Balneum**): وتحتويها المساكن الفخمة والأكثر رفاهية، ويكون تواجدها غالبا بجوار المطبخ. وتتكوّن من عدّة قاعات من أهمّها: قاعة للعرق (**Iaconicum**) والقاعة السّاخنة (**Caldarium**) والدّافئة (**Tipidarium**) ثم الباردة (**Frigidarium**)، ويتم تسخين القاعات عن طريق تقنية الهيبوكوست، أي تسخين الهواء من خلال ممرات الهواء تحت الأرضية وعبر الفراغات المتروكة بين الجدران.